باحاديث من مشيخة الفخر ثم حدث بعد ذلك بكثير من الكتب بقراءة التقي الجراعي
وغيره وممن سمع منه العلا البغدادي وكذا حدث باشيا في القاهرة حين طلبه
اليها الاشرف قايتباي ٨٩ بسبب مرافعة بعض مستحقي المدرسة واقام في
الترسيم مدة على مال قرر عليه شبه المصادرة وقاسى شدة وهدد غير مرة
بالنفي وغيره ونال المناله ثم رجع الى بلاده وهو انسان حسن فاضل
متواضع ذو وانسة بالفنون واستحضار للمتون والرجال من بيت كبير قال
شيخنا النعيمي اقضى القضاة الرحلة ناصر الدين ابو البقا محمد بن العماد الشهير
بابن زريق سمع عليه اولادي كثيرا وتوفي يوم السبت ثالث جمادى الاخرة سنة ٩٠٠
ودفن في الروضة في صالحية دمشق في تربة اسلافه انتهى وذكره تلميذه ابن
طولون في سكرداته فاطال في ترجمته وقال قال شيخنا الجمال بن المبرد طلب الحديث بنفسه
فسمع على خلائق من اصحاب الصلاح بن ابي عمر واصحاب ابي بكر بن المحب واصحاب ابي
حفص بن اميلة واصحاب عائشة بنت عبد الهادي ووضع لنفسه ثبتا في مجلدات
وولي نيابة القضا وله اعتناء عظيم بعلم الحديث ومعرفة تامة في اسما الرجال
واخذ عن اكثر من مائتي شيخ انتهى وحصل كتبا كثيرة في هذا الفن غالبها اصول و
اجزا شتى غالبها وقف المدرسة الضيائية بسفح قاسيون بواسطة والده فانه
كان له اعتنا بهذا الشان واجازه ابن الفضل بن حجر ٨٢٩ وهو اخو الحافظ ناصر الدين
كذا قال والحافظ ناصر الدين هذا قال ابن حجر في ترجمته هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن
احمد بن سليمان بن حمزة المقدسي ناصر الدين بن زريق وذكر ترجمته الى ان قال توفي في ذي القعدة
سنة ٨٠٣ انتهى وسمع بدمشق على حافظها ابي بكر بن ناصر الدين الصحيحين ومن لفظه
الثقفيات وجزء ابي الجهم وغير ذلك مما يعسر استيعابه الا باوبه تخريج حكى لنا عنه
انه كان ساكنا بمحلة مسجد القصب خارج دمشق وكانت له زوجتان احداهما
شابة والاخرى كبيرة وكان ياتي الى منزلنا بالصالحية للقراءة عليه فاذا كانت تلك الليلة ليلة
الشابة مكناه من الذهاب والا بيتناه عندنا للقراءة عليه تلك الليلة ويومها وكتب
عنه جل تصانيفه كالاعلام بما في مشتبه الذهبي من الاعلام وهو ملخص المشتبه في ثلاث
مجلدات ومنظومته المسماة بعقود الدرر في علوم الاثر وشرحها الكبير والصغير

[illegible] وحرر

ولكتاب

ولكتاب رجال الموطا والسراج الوهاج في ازدواج المعراج والرد الوافر
على من زعم ان من سمى ابن تيمية شيخ الاسلام كافر وسرد ابن طولون مصنفاته ثم قال
وربما تكرر عنده نسخ بعض هذه التصانيف بخط غيره وعلى مسندها ابن الغرس الحنفي
كتاب المحب والمحبوب للحافظ ابي نعيم واجزاء كثيرة سردها ابن طولون ايضا ثم قال
وعلى الشمس الاذرعي صحيح مسلم وشيئا كثيرا عدده ابن طولون ثم قال وعلى مسندتها عائشة
بنت المنزاحي سنن ابي داود وجامع الترمذي وشيئا كثيرا عدده ابن طولون ثم قال وشيئا
كثيرا غير ما ذكره على غير من ذكره وسمع على كثير ممن ذكرنا منهم غير ما عيناه من المسموع لكن
تركنا بيانه اختصارا ورحل الى حلب سنة ٨٣٦ فقرأ على حافظها البرهان ابي الوفا سبط
ابن العجمي المسلسل بالاولية يوم عشري شوال منها بالمدرسة السيوفية بها وسنن النسائي
وابن ماجه واشياء كثيرة عددها ابن طولون ثم قال وما كان يفتخر الا به ويحق له ذلك
فانه حافظ متقن مسند وحصل غالب تصانيفه وكتب بعضها بخطه كتذكرة الطالب
المعلم بمن يقال انه مخضرم والتبيين لاسما الاندلسيين والاغتباط بمن رمي بالاختلاط
ولكتاب الوصول في رواة الستة الاصول ومختصر مبهمات ابن بشكوال والتعليقة
على البخاري في ثلاث مجلدات وحكى لنا عنه انه قال رايت على ظهر نسخة من الفصوص لابن
عربي ما صورته الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى يقول كاتبه يوسف المزي ان

هو ابو الحجاج الحافظ المشهور

قول المصنف في قول الله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا
يؤمنون هذا كفر صريح لا يحتمل التاويل انتهى واطال ابن طولون جدا في ذكر مشايخه
ومروياته ومسموعاته غير ما تقدم ثم قال وهو الذي ارشدني الى التخريج ومعرفة
العالي والنازل والجرح والتعديل والحكم على الحديث بالصحة والحسن والضعف بعد معرفة
شواهده ومتابعاته الى غير ذلك ولم الازم احدا ممن يستحق اسم الحافظ غيره ولو
اشتغل بالتصنيف لكانت تصانيفه في غاية الجودة لكثرة اطلاعه وما اشغله عن ذلك
الا تولي النظر في مدرسة جده الشيخ ابي عمر مع ما بينه لفقرائها ومستحقيها ومباشريها
ومن ثم اغراه ملك الامرا فجماس على كتبها مع ما عدة القاضي نجم الدين عمر الحنبلي
المار ذكره له على ذلك فكتبها ونزل معه جماعة في جنازير على وجه فضيع ثم ضربهم
بالمقارع ثم بلغ الخبر الى السلطان الملك الاشرف قايتباي بالقادم فطلبهما اليها